خطب شهر شوال

فى بيان سوء الظن والغيبة

فى صلة الرحم

المحبة ونور اليقين

مناقب الصحابة

فضل الحج والعمرة

فى بيان سوء الظن والغيبة

الحمد لله الذى ابتدأ الأشياء بحكمته ولطيف قدرته، القديم الباقى الحميد المجيد واسع المغفرة، الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويقبل المعذرة، وتكرم بالعفو عن المسيئين ووعد سبحانه بقبول توبة التائبين سبحانك ربنا لك الحمد والشكر فى الدنيا والآخرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا محمدا عبد الله ورسوله وصفوته من خلقه وحبيبه، جعل الله تعالى الملائكة جنده والمؤمنون حزبه واختاره وقدمه على جميع أنبيائه ورسله، فكان صلوات ربى وسلامه عليه أعظم النبيين دعوة وأفضلهم شفاعة وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة وأوضحهم حجة، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الذين جعلهم الله تعالى أماناً لأهل الأرض وعلى أصحابه ذوى الفضل والعدل والعلم والعرفان.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول الحق سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل وهو أصدق القائلين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

إخوة الإسلام هذه آية صادقة من كتاب الله تعالى يعالج فيها أخلاق المسلمين من أمراضهم الاجتماعية، ويداوى فيها بعض آفاتهم الخُلقية التى تزرع فى نفوسهم الحقد والحسد والعداوة والبغضاء، مما يؤدى إلى تفريق كلمتهم وتشتيت شملهم وإضعاف قوتهم، فلا ينهضون بواجب ولا حق ولا يتجمعون عند النوازل والنائبات وبالتالى لا ينتصرون على عدو، لأن كل فرد من أفراد هذا المجتمع يشتغل بعيوب غيره دون عيوب نفسه، ويرى الغبار فى عين أخيه ولا يرى الحجر فى عينه، فإذا كان عند المسلم قليل من الإيمان لاشتغل بعيوب نفسه دون عيوب غيره، كما قال القائل:

المرء إن كان عاقلا ورعا شغله عن عيوب غيره ورعه
كما السقيم المريض يشغاله عن وجع الناس كلهم وجعه

وقد أورد ابن كثير ما رواه الحافظ الضياء المقدسى فى كتابه (المختارة) عن سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كانت العرب تخدم بعضها بعضا فى الأسفار، وكان مع أبى بكر وعمر رجل

[1] الحجرات ١٢

يخدمهما، فناما فاستيقظا ولم يهيئ لهما طعاما، فقالا (إن هذا لنؤوم) فأيقظاه، فقالا له: ائت رسول الله فقل له: إن أبا بكر وعمر يقرئانك السلام، ويستأدمانك.

فقال صلوات ربى وسلامه عليه: إنهما قد ائتدما، فجاءا فقالا يا رسول الله، بأى شئ ائتدمنا؟ فقال: بلحم أخيكما، والذى نفسى بيده، إنى لأرى لحمه بين ثناياكما، فقالا استغفر لنا يا رسول الله فقال: مراه فليستغفر لكما.

أيها الأحباب .. انتبهوا فإن الحبيب وصحابته الكرام يضربون لنا أروع الأمثلة ليجنبونا شر الغيبة، فإن سيدنا أبو بكر الصديق وهو من هو وسيدنا عمر بن الخطاب وهو من هو، لم يقولا عن هذا الرجل شئ غير كلمة (إن هذا لنؤوم) وصفوه بأنه كثير النوم، اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ولقد روى الإمام أحمد فى مسنده عن النبى ﷺ أنه قال: أوحى الله تعالى إلى كليمه موسى عليه السلام أن من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو أول من يدخل النار.

ولقد سئل النبى ﷺ عن الغيبة قال الغيبة أشد من الزنا، قالوا كيف يا رسول الله؟ قال الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه، وأما صاحب الغيبة فلا يغفر له حتى يغفر صاحبه، قالوا وما هى يا رسول الله؟ قال ﷺ الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه وإن كان ذلك الشئ فيه فقد اغتبته، وإن لم يكن ذلك الشئ فيه فقد بهته.

وقيل من اغتاب فى عمره مرة يعاقبه الله بعشر عقوبات الأولى يصير بعيدا عن رحمة الله، والثانية تقطع الملائكة عنه الصحبة، والثالثة تنزع روحه عند موته نزعا شديدا، والرابعة يصير قريبا إلى النار، والخامسة يصير بعيدا عن الجنة، والسادسة يشتد عليه عذاب القبر، والسابعة يحبط عمله، والثامنة تتأذى منه روح حضرة النبى ﷺ والتاسعة يسخط الله عليه، والعاشرة يصير مفلسا يوم القيامة عند الميزان.

ويقول صلوات ربى وسلامه عليه إن العبد يعطى كتابه يوم القيامة فيرى حسنات لم يكن قد عملها، فيقول يارب من أين لى هذا؟ فيقول الله تعالى هذا عمل من اغتابك من الناس وأنت لا تشعر.

وعن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال لما نزلت آية الغيبة وعظنا رسول الله ﷺ فقال: إياكم والغيبة فإن فيها ثلاث آفات لا يستجاب لصاحبها دعاء ولا تقبل له حسنة وتتراكم عليه السيئات.

وعنه ﷺ أنه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتائب حبيب الرحمن

الحمد لله حمد الحامدين وأشكره شكر الشاكرين الطالبين الراغبين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين، خير من دعا وبشر وحذر وأنذر اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافيه الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

عن سيدنا جابر بن عبد الله الأنصارى رضي الله عنه أنه قال كنا مع النبى ﷺ ﴿فارتفعت ريح جيفة منتنة قال ﷺ أتدرون ما هذه الريح؟ قالوا الله ورسول أعلم، قال ﷺ هذه ريح الذين يغتابون الناس من المؤمنين﴾.

وعن كعب الأحبار رضي الله عنه أنه قال أصاب بنى إسرائيل قحط فخرج سيدنا موسى عليه السلام إلى الاستسقاء ثلاثة أيام فلم يسقوا، فقال سيدنا موسى عليه السلام إلهى عبادك قد خرجوا ثلاثة أيام ولم يستجب دعاءهم، فأوحى إليه الله تعالى أنى لا أستجيب دعاء قوم بهم رجل نمام قد أصر على النميمة، فقال موسى عليه السلام يارب من هو حتى نخرجه من بيننا؟ فقال الله يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما، فتابوا جميعا فسقوا.

اللهم تب علينا لنتوب اللهم اغفر لنا الذنوب اللهم استر لنا العيوب اللهم اجل عنا صدأ القلوب، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء ومنهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

فى صلة الرحم

الحمد لله القائل فى حديثه القدسى أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا ولد ولا والد له، سبحانه وتعالى عما يشركون، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا وقرة أعيننا وملاذنا محمدا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، الذى أرسله رحمة للعالمين، بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا، فتح الله به قلوبا غلفا، وآذانا صما وأعينا عميا، فاللهم صل وسلم وبارك على الذات المحمدية، اللطيفة الأحدية، شمس سماء الأسرار، ومظهر الأنوار، ومركز مدار الجلال، وقطب فلك الجمال، اللهم بسره لديك، وبسيره إليك، آمن خوفنا، وأقل عثرتنا، وصلى اللهم على آل بيته الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه الهداة المهديين، ومن تمسك بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول الحق سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِى تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2] أحباب الحبيب المصطفى ﷺ هذه آية من كتاب الله عز وجل، يحثنا فيها على أن نتقيه فى أنفسنا، كما حثنا على أن نتقيه فى ذوى الأرحام، فقد أورد القرطبى فى تفسيره لهذه الآية: أن اتقوا الله أن تعصوه، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، والأرحام هم كافة الأقارب، فعن سيدنا أبى هريرة رضي الله عنه عن المصطفى ﷺ قال ﴿إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الأرحام: هذا مقام العائذ بك من القطيعة؟ قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يارب، قال: فهو لك، قال سيدنا رسول الله ﷺ فاقرؤوا إن شئتم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[3].

فالواصل للأرحام قد وعده الله أن يكون فى حصن الله، فقد وعد الله الرحم بأن من وصلها يكون فى منزلة من استجار به سبحانه وتعالى فأجاره، فأدخله فى حمايته، وإذا كان العبد فى جوار الله عز وجل فكيف يكون مخذولا؟ أحباب الحبيب المصطفى ﷺ، إن الرحم مشتقة من الاسم الرحمن، فعن سيدنا أبى هريرة رضي الله عنه أن المصطفى ﷺ قال ﴿إن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته﴾ والشجنة هى عروق الشجر المشتبكة، وقوله من الرحمن أى أخذ اسمها من الاسم الرحمن، مصداقا للحديث القدسى عن سيدنا عبد الرحمن بن عوف

[2] النساء ١

[3] محمد ٢٢

ﷺ أن حضرة النبى ﷺ قال ﴿إن الله عز وجل يقول أنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته﴾ أى أنها أثر من آثار الرحمة، مشتبكة بها، فالقاطع لها منقطع عن رحمة الله والعياذ بالله.

قال الإمام القرطبى: إن الرحم التى توصل عامة وخاصة، فالعامة رحم الدين وتجب مواصلتها بالتوادد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، وأما الرحم الخاصة فتزيد على ذلك بالنفقة على القريب وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم.

وقال سيدنا عبد الله بن أبى حمزة ﷺ: تكون صلة الرحم بالمال وبالعون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدعاء.

والمعنى الجامع إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة، وذلك مصداقا لما ورد عن المنذر بن جرير عن أبيه قال :كنا عند حضرة النبى ﷺ حتى جاء قوم من مضر، ومضر كانت من أكابر قبائل قريش، حفاة عراه، فرأيت وجه سيدنا رسول الله ﷺ يتغير، لما رأى من فاقتهم، أى فقرهم، ثم صلى الظهر، وخطب الناس فقال: يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام، ثم قال تصدق رجل بديناره، وتصدق رجل بدرهمه، وتصدق رجل بصاع تمره.

أحباب الحبيب المصطفى ﷺ إن صلة الأرحام توسع الأرزاق، وتزيد فى الأعمار، فعن حضرة النبى ﷺ أنه قال ﴿من سره أن يبسط له فى رزقه، وأن ينسأ له فى أثره، فليصل رحمه﴾ فإن قال أحد: كيف يزاد فى العمر وقد قال الله تعالى ﴿فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[4]؟ فقد جاء فى فتح البارى: أن هذا القول يحتمل وجهين أحدهما: إن هذه الزيادة تكون كناية عن البركة فى العمر، بسبب التوفيق إلى الطاعة، وعمارة وقته بما ينفعه فى الآخرة، وصيانته عن تضيعه فى غير ذلك، فكأنه لم يمت، وكان له الخلف الصالح، أو تكون له صدقة جارية أو علم ينتفع به، وأما الوجه الآخر: كان يقال لملك الموت مثلا، إنّ عمر فلان مائة سنة إن وصل رحمه وستون إن قطعها، وهو سابق فى علم الله عز وجل أنه يصل رحمه أو يقطعها.

أحباب المصطفى ﷺ، إنّ الذى يزور من زاره ويقطع من قطعه، فليس ممن يصلون الأرحام، مصداقا لحديث رسولنا الكريم صلوات ربى وسلامه عليه ﴿ليس الواصل بالمكافأ ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها﴾ وقد ذكر سيدنا ابن حجر العسقلانى فى تفسير هذا الحديث: أنه لا يلزم من نفى الوصل بثبوت القطع، فهم ثلاث درجات، مواصل ومكافئ وقاطع، فالواصل

[4] الأعراف ٤٣

من يتفضل ولا يتفضل عليه، أى الذى يصل الرحم وهم لا يصلونه، والمكافئ الذى لا يزيد فى الإعطاء على ما أخذ، أى الذى يصل من وصله ويقطع من قطعه، والقاطع الذى يتفضل عليه ولا يتفضل، أى الذى يصله أقاربه وهو لا يصلهم، وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبيين، كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبيين، فمن بدأ بالمواصلة فهو الواصل.

فلننظر إخوة الإيمان إلى هذا الفضل، الذى يناله من يصل أرحامه ولو أنهم لا يصلونه، كان أجره أعظم، يقول الحبيب المصطفى ﷺ ﴿إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونون فجارا، فتنموا أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا، وما من أهل بيت يتواصلون فيحتاجون﴾[5] ويقول سيدنا رسول الله ﷺ ﴿إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم﴾.

أو كما قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتائب حبيب الرحمن

الحمد لله الواحد المنان، مفيض البر والإحسان، غافر الذنوب العظام، ومفرج الكروب الجسام، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له واحد ليس له ثان، الأول ليس قبله شئ، والآخر ليس بعده شئ، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا وقرة أعيننا وملاذنا محمدا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، أعظم النبيين دعوة وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة وأوضحهم حجة، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضيائها، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه ذوى العلم والعدل والعرفان، ومن تمسك بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

أورد صاحب تنبيه الغافلين، انه كان فى مكة رجل من خراسان كان صالحا، وكان الناس يودعونه ودائعهم، أى يضعون عنده حاجاتهم كأمانة، فجاء رجل فأودعه عشرة آلاف دينار، وخرج الرجل لقضاء حاجته، فلما قدم مكة لأخذ ماله من عند الرجل الخرسانى، فوجده قد مات، وسأل أهله وولده عن ماله، فلم يكن لهم به علم، فذهب الرجل إلى فقهاء مكة، وكانوا مجتمعين، وقال لهم: أودعت فلانا عشرة آلاف دينار وقد مات، وسألت ولده وأهله، فلم يكن لهم بها علم، فما تأمرونى أفعل؟ فقالوا: نحن نرجو أن يكون الخراسانى من أهل الجنة، فإذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه فإت بئر زمزم فانظر فيه ونادى: يا فلان أنا صاحب الوديعة، ففعل الرجل ذلك ثلاث ليال فلم يجبه أحد، فعاد إلى الفقهاء، وأخبرهم بما صنع، فقالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، نحن نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار، فاذهب إلى اليمن فإن فيها واديا يقال له برهوت وبه بئر، فانظر فيه إذا مضى ثلث الليل أو نصفه، ونادى: يا فلان بن فلان أنا صاحب الوديعة، ففعل الرجل،

[5] انظر صحيح ابن حبان وكنز العمال وشعب الإيمان

وذهب إلى اليمن، ونظر فى البئر، ونادى على الرجل الخراسانى، فأجابه من أول مرة، فقال له :ويحك ما أنزلك هنا، وقد كنت صاحب خير؟ أى نظن أنك رجل صالح، فقال له :كان لى أهل بيت بخراسان، فقطعتهم حتى مت، فآخذنى الله بذلك، فأنزلنى فى هذا المنزل، وأما مالك فهو على حال، وإنى لم ائتمن عليه ولدى، فدفنته فى البيت بموضع كذا، فقل لولدى يدخلك دارى، ثم احفر، فإنك ستجد مالك، فرجع الرجل فوجد ماله وذلك مصداقا لحديث سيدنا رسول الله ﷺ ﴿لا يدخل الجنة قاطع رحم﴾.

فاللهم لا تجعل فينا شقيا ولا محروما ولا متعسرا أبدا يارب العالمين، اللهم امح شقاوتنا واكتبنا من السعداء، اللهم تب علينا لنتوب واغفر لنا الذنوب واستر لنا العيوب واجمعنا بحبيبك المحبوب، اللهم لا تجعل فى جمعنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا عيبا إلا سترته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا دينا إلا قضيته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لنا فيها صلاح ولك فيها رضا إلا قضيتها ويسرتها لنا بكرمك وجودك يا أكرم الأكرمين، اللهم جنب بلدنا الوباء والغلاء والفتن ما ظهر منها وما بطن، واجعله بلدا آمنا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين يارب العالمين، اللهم وفق ولاة أمورنا لما تحبه وترضاه آمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

المحبة ونور اليقين

الحمد لله الذى غمر صفوة عباده بلطائف التخصيص طولا وامتناناً، وألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخوانا، ونزع من صدورهم الغل، فظلوا فى الدنيا أصدقاء وإخوانا، وفى الآخرة رفقاء وخلانا، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ليس له ند ولا ناصر، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله حقا وصدقا، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين اتبعوه واقتدوا به قولا وفعلا وعدلا وإحسانا.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

نتحدث عن خصلتين من خصال الحبيب، يقول الحق سبحانه وتعالى فيهما ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾[6] ويقول تعالى ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[7] أى بالألفة صرتم إخوانا، ثم حذرنا من التفرقة فقال عز من قائل ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[8].

والألفة ثمرة حسن الخلق، والتفرقة ثمرة سوء الخلق، فحسن الخلق يوجب التآلف والتعارف والمحبة والتوافق، وسوء الخلق يوجب ويثمر التباغض والتحاسد والتدابر والتناكر والتنافر، ويقول ﷺ ﴿أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق﴾ رواه الترمذى والحاكم، ويقول ﷺ ﴿إن أقربكم منى مجلسا أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون﴾ الطبرانى من حديث جابر، وقال ﷺ ﴿المؤمن إلف مألوف ولا خير لمن لا يألف ولا يؤلف﴾ احمد والطبرانى والحاكم.

وفى الثناء على الألفة والأخوة فى الله يقول ﷺ ﴿من أراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا، إن نسى ذكره وإن ذكر أعانه﴾.

ويقول ﷺ ﴿مثل الأخوين إذا التقيا مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى، وما التقى مؤمنان قط إلا أفاء الله على أحدهما من صاحبه خيرا﴾[9].

وبالألفة يكون الحب فى الله، قال أبو إدريس الخولانى لسيدنا معاذ (إنى أحبك فى الله) فقال له أبشر ثم أبشر فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: ينصب لطائفة من الناس حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر، يفزع الناس وهم لا يفزعون، ويخاف الناس وهم لا يخافون، وهم

---

[6] الأنفال ٦٣

[7] آل عمران ١٠٣

[8] آل عمران ١٠٣

[9] جمع الجوامع للسيوطى والديلمى فى مسند الفردوس

أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فقيل: من هؤلاء يا رسول الله، فقال هم المتحابون فى الله تعالى.

وهذه القصة مصداقا لما أخرجه الحاكم فى المستدرك عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: ﴿إن لله عبادا ليسوا بأنبياء و لا شهداء يغبطهم الشهداء و النبيون يوم القيامة لقربهم من الله تعالى و مجلسهم منه فجثا أعرابى على ركبتيه فقال: يا رسول الله صفهم لنا وحلهم لنا قال: قوم من أقناء الناس من نزاع القبائل تصادقوا فى الله وتحابوا فيه يضع الله عز وجل لهم يوم القيامة منابر من نور يخاف الناس ولا يخافون هم أولياء الله عز وجل الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون﴾.

اخوة الإيمان إن هناك أمر روحى يوجب الألفة والموافقة، هذا الأمر عبر عنه ﷺ فى قوله ﴿الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف﴾[10].

وقد كنى بعض العلماء عن هذا فقال (إن الله تعالى خلق الأرواح، ففلق بعضها فلقا، وأطافها حول العرش فأى روحين من فلقتين تعارفا هناك فالتقيا تواصلا فى الدنيا) إذً الائتلاف والتعارف ينتج عن تناسب فى الطباع والأخلاق، والمتزاورون فى الله يخبرنا عنهم ﷺ قائلا ﴿من عاد مريضا أو زار أخا له فى الله ناده مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا﴾[11].

وقد ورد فى الأثر أن رجلا زار أخا له فى الله، فأرسل الله له ملكا، فقال له: أين تريد؟ فقال أريد أن أزور أخى فلانا، فقال: لحاجة لك عنده؟ قال لا، قال:لقرابة بينك وبينه؟ قال لا، قال فبنعمة له عندك؟ قال لا، قال ففيم؟ قال أحبه فى الله، قال: فإن الله أرسلنى إليك يخبرك بأنه لحبك إياه قد أوجب لك الجنة.

ويقول ﷺ ﴿المتحابون فى الله على عمود من ياقوتة حمراء، فى رأس العمود سبعون الف غرفة، يشرفون على أهل الجنة، سيضئ حسنهم لأهل الجنة كما تضئ الشمس لأهل الدنيا ويقول أهل الجنة انطلقوا بنا ننظر إلى المتحابين فى الله، فيضئ حسنهم لأهل الجنة كما تضئ الشمس، عليهم ثياب سندس خضر، مكتوب على جباههم المتحابون فى الله﴾.

وعن سيدنا معاذ بن جبل: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : المتحابون فى الله فى ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون قال: فقمت من عنده

---

[10] البخارى ومسلم

[11] الترمذى فى سننه

فأتيت عبادة بن الصامت فقال عبادة: وخير منها سمعت رسول الله ﷺ يقول: حقت محبتى للمتحابين فى وحقت محبتى للمتجالسين فى وحقت محبتى للمتزاورين فى.[١٢]

والحب فى الله والبغض فى الله أمران لا ينكشفان إلا بالصحبة، وهى المجالسة والمخالطة والمجاورة، ونجد الطباع هى التى تكشف عن المؤمن والمنافق، وكل منهم ينجذب لمثله فلو أن مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن واحد، لجاء حتى يجلس إليه ولو أن منافقا دخل إلى مجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد، لجاء حتى يجلس إليه.

فالصحبة لا تصلح لكل إنسان، يقول ﷺ ﴿المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل﴾[١٣].

يقول الفضيل (نظر الرجل إلى وجه أخيه على المودة والرحمة عبادة) فالأخوة والألفة للصالحين أولى وأوجب لأنه يحشر معهم، ويقول سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله سبعين سنه لبعثه الله يوم القيامة مع من يحب) وأيضا يقول الإمام على كرم الله وجهه (عليكم بالإخوان فإنهم عدة فى الدنيا والآخرة، ألا تسمع لقول أهل النار: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم).

أو كما قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتائب حبيب الرحمن

الحمد لله رب العالمين، مدبر الخلائق أجمعين، باعث الرسل صلواته وتسليمه عليهم أجمعين هداة مهتدين، على مدى الأيام والأزمان، وألف بين قلوب عباده المؤمنين، وجعل الألفة والصحبة من خصال المتحابين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، رب العرش العظيم، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله سيد الغر المحجلين، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول عز وجل ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾[١٤] أى واسلك طريق من رجع إلى الله بالتوحيد والعمل الصالح، ويقول سيدنا لقمان: يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن القلوب لتحيا بالحكمة كما تحيا الأرض الميتة بوابل المطر، ويقول أحد الصالحين:

فلعل جدباء القلوب بغيثه ..... تهتز شكرا ثم علما تنبت

---

[12] المعجم الكبير للبيهقى

[13] مسند أحمد والحاكم فى المستدرك

[14] لقمان ١٥

فصحبة العلماء والصالحين تربى النفس على الأخلاق الحميدة، وتزرع فى القلوب العلم بإذنه سبحانه، ويقول الإمام الغزالى فى كتابه إحياء علوم الدين أن سيدنا جعفر الصادق ﷺ نصح ذات مرة فقال: لا تصحب خمسة قط:

الكذاب فإنك منه على غرور مثل السراب، والأحمق فإنك لست منه على شئ، يريد أن ينفعك فيضرك، فإنه يقطع بك أحوج ما يكون إليه، والجبان فإنه يضر عند الشدة، والفاسق فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها، قيل وما أقل منها ؟ قال الطمع فيها ثم لا ينالها.

وما أعظم الحب والألفة والصحبة فى أصحاب رسول الله، فيقول سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، أهدى لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ شاه فقال: أخى فلان أحوج منى إليها، فبعثها إليه، فبعثها ذلك الإنسان إلى آخر، فلم يزل يبعث واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد تدوال سبعة.

ولكل شئ حقوق وللصحبة حقوق منها:

١. المواساة بالمال والإعانة فى قضاء الحاجات .
٢. حق اللسان بالسكوت عن العيوب والنطق بالمحاسن .
٣. العفو عن الزلات والهفوات له .
٤. التلطف فى نصح صاحبك .
٥. الدعاء لأخيك فى حياته وبعد مماته . يقول ﷺ ﴿إذا دعا الرجل لأخيه فى ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك. رواه مسلم
٦. الوفاء والإخلاص فى الحب لله، حيث لا يتغير حال الإنسان بتغير أحواله، بل التواضع مع أخيه، والوفاء والإخلاص فى كل أمور صديقه، فى حياته وبعد مماته .

ويقول أحد الصالحين:

نفع الله بالنفائس قوما..... فغدوا إخوة وعم الإخاء

فاللهم اجعلنا من المتحابين فى الله والمتجالسين فى الله والمتزاورين فى الله، اللهم تب علينا لنتوب، اللهم استر لنا العيوب، اللهم اجمعنا مع الحبيب المحبوب، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات يارب العالمين، اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم جنبنا الهم والغم والكرب العظيم، اللهم وفق الراعى والرعية.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

فى مناقب الصحابة

الحمد لله الذى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، ترابها الزعفران وحصاها الجوهر والدر والياقوت والمرجان، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد الأحد الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا، محمدا عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود واللواء المعقود والمكان المشهود، أفضل النبيين دعوة وأعظمهم شفاعة، وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة وأوضحهم حجة، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، ما اخضر فى الأرض عود، وسبح رطب ويابس وجلمود، صلاة يا ربنا نرجو بها النجاة من هول اليوم الموعود، والموقف المشهود.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول الحق تبارك وتعالى فى كتابه الكريم ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[15].

فقد جاء فى تفسير الصحابى الجليل سيدنا عبد الله بن العباس رضى الله عنهما أن المقصود من قوله تعالى ﴿والذين معه﴾ أى مع رسول الله ﷺ وهو سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول من آمن به وقام معه يدعو الكفار إلى دين الله، أما المقصود من قوله ﴿أشداء على الكفار﴾ فهو سيدنا عمر، فكان شديداً على أعداء الله، قوياً فى دين الله، ناصراً لرسول الله ﷺ، أما قوله ﴿رحماء بينهم﴾ فهو سيدنا عثمان بن عفان، فكان باراً على المسلمين بالنفقة عليهم، رحيماً بهم، وقوله ﴿تراهم ركعا سجدا﴾ فهو سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه كان كثير الركوع والسجود، أى أن المقصودين والمذكورين فى هذه الآية الكريمة هم صحابة سيدنا رسول الله ﷺ كما أخرج الإمام أحمد فى مسنده عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن الله نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ.

---

[15] الفتح ٢٩

وقد ورد فى الأثر أن سيدنا نوح عليه السلام كان كلما صنع فى السفينة شيئا تأكله الأرضة ليلا، فشكا إلى الله تعالى، فأوحى الله تعالى إليه: أكتب عليها عيونى من خلقى، قال: يارب وما عيونك من خلقك؟ قال هم أصحاب نبيى محمد ﷺ (أبو بكر وعمر وعثمان وعلى) فكتبهم سيدنا نوح عليه السلام على جوانبها الأربع فحفظت.

وفيما أخرج الحاكم عن محمد بن المنكدر عن أبيه عن النبى ﷺ أنه خرج ذات ليلة وقد أخر صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنيهة أو ساعة والناس ينتظرون فى المسجد فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: نتنظر الصلاة فقال: إنكم لن تزالوا فى صلاة ما انتظرتموها ثم قال: أما أنها صلاة لم يصلها أحد ممن كان قبلكم من الأمم ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: النجوم أمان لأهل السماء فإن طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون وأنا أمان لأصحابى فإذا قبضت أتى أصحابى ما يوعدون وأهل بيتى أمان لأمتى فإذا ذهب أهل بيتى أتى أمتى ما يوعدون.

وفى رواية أخرى للحاكم فى المستدرك عن سيدنا جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ فقال: النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون و أنا أمان لأصحابى ما كنت فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون وأهل بيتى أمان لأمتى فإذا ذهب أهل بيتى أتاهم ما يوعدون.

ورواية أخرى للحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس.

وفيما أخرج الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى بردة عن أبيه قال صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: ما زلتم ها هنا؟ قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء قال: أحسنتم أو أصبتم، قال فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء فقال النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابى فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون.

ومعنى ذلك :أنه إذا تناثرت النجوم، أتى السماء ما توعد من الانفطار، والطى كالسجل، ومعنى أتى أمتى ما يوعدون :أى من ظهور البدعة، وغلبة الأهواء، واختلاف العقائد، وطلوع قرن الشيطان، وانتهاك الحرمين.

وقد سئل الإمام الحسن البصرى رضي الله عنه عن الصحابة فقال: حضروا وغبنا، وعلموا وجهلنا، واتفقوا فاتبعنا، واختلفوا فتوقفنا، أى أن الصحابة أخوة الإسلام، أعظم الناس مكانة، وفخراً وعلوا وقدراً، جالسوا رسول الله ﷺ دون غيرهم من الناس، وعلّموا من رسول الله ﷺ، فلا يدانيهم أحد فى

علمهم، واتفقوا جميعا على ما أقره رسول الله ﷺ، لذلك أمرنا ﷺ فقال ﴿عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ﴾ ولم يقل ذلك فى حق غيرهم من المسلمين، وقد حدد معنى كلمة الصحابة الإمام البخارى فى صحيحه، وهو أن الصحابى كل من صحب النبى ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه.

وقد أورد ابن كثير فى التفسير عن الإمام مالك رضي الله عنه أنه قال: بلغنى أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضى الله عنهم، الذين فتحوا الشام، يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا، وصدقوا فى ذلك، فإن هذه الأمة معظمة فى الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ، وقد نوَّه الله تعالى بذكرهم فى الكتب المنزلة والأخبار المتداولة، ولهذا قال سبحانه وتعالى هاهنا ﴿ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل﴾ ومن هذه الآية استخلص الإمام مالك رضي الله عنه جحود الروافض والخوارج، الذين يبغضون الصحابة رضى الله عنهم، لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو جاحد بنص هذه الآية.

والأحاديث فى فضل الصحابة رضى الله عنهم كثيرة ويكفيهم ثناء الله عليهم ورضاه عنهم، ففيما أخرج الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ ﴿لا تسبوا أصحابى فو الذى نفسى بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما أدرك مُدَّ أحدهم، ولا نصيفه﴾.

وعنه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتائب حبيب الرحمن .. ادعوا الله

الحمد لله عدد خلقه وزنة عرشه، وملئ علمه ومداد كلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة ياربنا تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، الصادق الوعد الأمين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

عن سيدنا أبى هريرة رضي الله عنه أن سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه وسيدنا على بن أبى طالب رضي الله عنه قدما إلى حجرة رسول الله ﷺ فقال سيدنا على لأبى بكر تقدم فكن أول قارع يقرع الباب، فقال سيدنا أبو بكر تقدم أنت يا على، فقال سيدنا على: ما كنت أتقدم على رجل سمعت رسول الله ﷺ يقول فى حقه ما طلعت الشمس ولا غابت من بعدى على رجل أفضل من أبى بكر الصديق.

فقال سيدنا أبو بكر ما أنا بالذى يتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ: أعطيت خير النساء لخير الرجال.

فقال سيدنا على أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه ﷺ: من أراد أن ينظر إلى صدر إبراهيم الخليل فلينظر إلى صدر أبى بكر الصديق.

فقال سيدنا أبو بكر وأنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه ﷺ من أراد أن ينظر إلى صدر آدم، ويوسف وحسنه وإلى موسى وصلاته وإلى عيسى وزهده وإلى محمد وخُلقه فلينظر إلى على.

فقال سيدنا على أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ: إذا اجتمع العالم فى عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة، ينادى منادٍ من قبل الحق عز وجل يا أبا بكر أدخل أنت ومحبوبك الجنة.

فقال سيدنا أبو بكر أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه ﷺ يوم حنين وخيبر وقد أهدى إليه تمر ولبن: هذه هدية من الطالب الغالب إلى على بن أبى طالب.

فقال سيدنا على أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه ﷺ أنت يا أبا بكر عينى.

فقال سيدنا أبو بكر أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه ﷺ يجئ على على مركب من مراكب الجنة فينادى منادٍ، يا محمد كان لك فى الدنيا والد حسن وأخ حسن، أما الوالد الحسن فأبوك إبراهيم الخليل وأما الأخ الحسن فهو على بن أبى طالب.

فنزل سيدنا جبريل عليه السلام على الصادق الأمين من لدن رب العالمين وقال يا محمد العلى يقرئك السلام ويقول لك: إن ملائكة السبع سموات لينظرون هذه الساعة إلى أبى بكر الصديق وعلى بن أبى طالب فقم إليهما وكن ثالثهما فإن الله قد حفهما بالرحمة والرضوان، فخرج النبى ﷺ وقبل وجه كل واحد منهما وقال وحق من نفس محمد بيده لو أنّ البحار مدادا والأشجار أصبحت أقلاما وأهل السموات والأرض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف أجركما.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم وارحم الأموات، إنك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين، اللهم جنب بلادنا الوباء والغلاء والفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا، سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، اللهم وفق ولاة أمورنا لما تحبه وترضاه.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

فضل الحج والعمرة

الحمد لله كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك، الذى جعل بيته العتيق مثابة للناس وأمناً، ومباركا وهدىً للعالمين، وجعل حجَّهُ ركناً من أركان الإسلام الخمسة، التى بنى عليها الإسلام، وإن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شئ قدير، وأشهد أن سيدنا وعظيمنا وشفيعنا وملاذنا إلى الله تعالى محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آل بيته وأصحابه الغر الميامين، رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا، وبالقران دستورا وبالكعبة قبلة وبالمسلمين إخوانا وبالجنة موعدا وبالسنة النبوية قولا وفعلا وعملا، حيث قال ﷺ ﴿خذوا عنى مناسككم﴾ ورضى الله تبارك وتعالى عن التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول ربنا سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[16].

ويقول حضرة النبى ﷺ فى حديثه الشريف ﴿بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا﴾ والحج إخوة الإيمان هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو فرض من فرائض الإسلام، والحج عباده مالية وبدنية، وجهاد فى سبيل الله، شرعه الله سبحانه لأمة سيدنا محمد ﷺ، لزيارته فى بيته العتيق، تقربا وزلفى لله تبارك وتعالى، حيث يقول سبحانه ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾[17] فقاصد بيت الله الحرام إنما هو قاصد لله عز وجل، وإن الله سبحانه وتعالى أجل وأعظم من أن يحويه بيت أو يحيط به مكان، ولكنه الرمز، والاستعداد النفسى الذى شرع من أجله الحج، وذلك منذ أمر الله سبحانه وتعالى سيدنا إبراهيم الخليل، أبا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بقوله تعالى ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾[18] أى نادِ فى الناس يا إبراهيم، داعيا لهم لحج هذا البيت، الذى أمرناك ببنائه، وقد ذكر أن سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام قال يارب كيف أبلغ الناس وصوتى لا ينفذ لهم؟ فقال ناد وعلينا البلاغ، فقام على مقامه، وقيل على الحجر وقيل على الصفا وقيل على جبل أبى قبيس، وقال: يا أيها الناس إن ربكم اتخذ بيتا

---

[16] آل عمران ٩٧

[17] الحج ٦٧

[18] الحج ٢٧

فحجوه، فيقال أن الجبال تواضعت، حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأُسمع من فى الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شئ سمعه من حجر ومدر وشجر، ومن كتب الله له أنه يحج إلى يوم القيامة (لبيك اللهم لبيك).

وفيما أخرج البخارى فى صحيحه عن سيدنا أبى هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل؟ قال ﴿إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد فى سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور﴾.

وفيما أخرج الإمام مسلم فى صحيحه عن سيدنا أبى هريرة ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال ﴿أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله ﷺ لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال ذرونى ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شئ فدعوه﴾.

وفيما أخرج الإمام البخارى فى صحيحه عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ فقال ﷺ ﴿لا ولكن أفضل الجهاد حج مبرور﴾.

وقد أخرج ابن ماجه فى صحيحه عن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، هل على النساء من جهاد؟ قال ﷺ نعم عليهن جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة.

وعن أبى هريرة ﷺ قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه﴾ البخارى

إخوة الإيمان صلوا على خير الأنام.

وعن سيدنا عمرو بن العاص ﷺ قال: لما جعل الله الإسلام فى قلبى أتيت رسول الله ﷺ فقلت: ابسط يديك فلأبايعك، قال فبسط رسول الله ﷺ يده، فقبضت يدى، فقال ﷺ مالك يا عمرو؟ قلت: أشترط، قال ﷺ تشترط ماذا؟ قلت: أن يغفر لى، فقال ﷺ أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما قبلها؟ وإن الحج يهدم ما قبله؟

وعن سيدنا أبى هريرة ﷺ أنه قال :قال رسول الله ﷺ ﴿العمرة إلى العمرة، كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة﴾ وعن سيدنا جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ﴿هذا البيت دعامة الإسلام، فمن خرج يؤم هذا البيت حاجا أو معتمرا، كان مضمونا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة وإن رده رده بأجر وغنيمة﴾.

وعنه ﷺ أنه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتائب حبيب الرحمن .

الحمد لله ..... الحمد لله الذى تفضل على أمة سيدنا محمد ﷺ بحج بيته العتيق، وجعل حجاج بيته الحرام هم وفد الله، فأعطاهم ما سألوه لأنفسهم ولإخوانهم، وشفعهم فيهم، مصداقا للحديث الشريف، فعن سيدنا أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ﴿الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم﴾ ابن ماجة

واشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمدا ﷺ، عبده ورسوله، وصفوة الله من خلقه وحبيبه، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وتركها على المحجة البيضاء .

أما بعد فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[19].

وقال الإمام البخارى رضي الله عنه: قال ابن عمر رضي الله عنه أن أشهر الحج هى شوال ذو القعدة وعشر من ذى الحجة.

وعن الإمام على رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج، فلا عليه أن يموت إن شاء يهوديا أو نصرانيا﴾ الترمذى

يا أحباب الحبيب المصطفى، فى هذه الأيام المباركات من كل عام، تتجه قلوب الملايين من المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها، قاصدة بيت الله الحرام، لأداء فريضة الحج، وزيارة خير الأنام، حيث قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿رَّبَّنَا إِنِّى أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُون﴾[20] وذكر ابن كثير فى تفسيره، أن سيدنا ابن العباس رضى الله عنهما قال: لو قال سيدنا إبراهيم الخليل ﷺ أفئدة الناس، لازدحم على البيت الحرام، فارس والروم واليهود والنصارى والناس كلهم، ولكن قال من الناس ص٣٠١ جزء٢ سورة إبراهيم آية ٣٧

ونرى الحجاج يلبون كما لبى سيدنا رسول الله ﷺ فى كل حركه من حركاتهم، كما ذكر سيدنا عبد الله ابن عمر رضى عنهما، فى الحديث الذى أخرجه الإمام البخارى رضي الله عنه: أنّ تلبيه سيدنا رسول ﷺ لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. البخارى حديث ١٥٤٩ ص٤٧٧

[19] البقرة ١٩٧

[20] إبراهيم ٣٧

ويشهدون رجالهم إلى مهابط الوحى والتنزيل، ومشرق النبوة المحمدية، ليطوفوا بالبيت، فيسعدوا ويشرفوا مره أخرى بضيافة الله سبحانه وتعالى فى بيته العتيق، ويسعدوا ويشرفوا مرة أخرى بضيافة سيدنا رسول الله ﷺ، فى روضته المطهرة الشريفة، ويتمتعوا بالمثول بين يدى الله سبحانه وتعالى فى بيته العتيق، ويتمتعوا أيضاً بالمثول بين يدى الرسول الأعظم، ﷺ فى روضته المطهرة، حيث قال ﷺ فى حديثه الشريف ﴿لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى﴾ البخارى ومسلم

اللهم يارب البيت العتيق اعتق رقابنا من النار، اللهم اغفر لنا مغفرة تصلح بها فساد قلوبنا، اللهم ارزقنا حج بيتك الحرام، وزيارة خير الأنام ﷺ، واجعله حجا مبرورا، وسعيا مشكورا، وذنبا مغفورا، وعملا صالحا، وتجارة لن تبور، يا عالما ما فى الصدور أخرجنا من الظلمات إلى النور، اللهم من أراد أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله بسوء فأذبه كما يذوب الملح فى الماء، اللهم اجعل مصرنا المحروسة سخاءً ورخاءً، وسائر بلاد المسلمين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم وارحم الأموات، إنك يا مولانا قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.